تعظيم شعائر الله 25/11/1443هـ

الحمد لله رب العالمين، تفرد بالعظمة والجلال، وتعالى عن الشبيه والمثال، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك الكبيرُ المتعال، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله، زكيُّ الأفعال والأقوال، صلى الله عليه وعلى وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل، وسلم تسليما كثيرا .. أما بعد :

فاتقوا الله عباد الله، اتقوا الله ربكم، ييسر لكم أمركم: (ومن يتق الله يجعلْ له من أمره يسرا) .

إخوة الإسلام: لقد خلَقَنا الله لغاية حميدة سعيدة، وهي عبادتُه تبارك وتعالى؛ (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون)؛ وإذا كنا متعبَّدين لله تعالى بأقوال ألسنتنا، وأفعال جوارحنا؛ فإننا متعبَّدون له كذلك باعتقاد وعمل قلوبنا، فمن زكَّى قلبَه فقد أفلح، ومن أفسده فقد خاب وخسر؛ قال تعالى (قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها).

عباد الله: ألا وإن من تعظيم الله جل في علاه تعظيمَ شعائره، وحرماته. وتعظيمُها بابٌ من أبواب التقوى التي تقود إلى جنات النعيم؛ قال سبحانه (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب). وقال جل وعلا: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) وشعائر الله: هي كلُّ ما أمر اللهُ به من أمور الدين، وتعظيمُها: يكون بإجلالها، وإحلالِها المكانةَ الرفيعةَ في المشاعر والقلوب، وأداؤها برغبةٍ ومحبة وإقبال. وأما حرماتُ الله: فهي حدودُه -سبحانه- التي حدَّها لعباده، ونهاهم عن انتهاكها، وتجاوُزِها، وتعظيمها: يكون بالوقوف عندها واجتنابها والبعدِ عنها. وبقدر تعظيم العبد لشعائر ربه تكونُ تقوله بقلبه (فغنها من تقوى القلوب).

عباد الله: إن شعائرَ الله التي يجب علينا تعظيمُها محيطةٌ بنا، منها الزمانيُّ، ومنها المكانيُّ، ومنها العباداتُ الظاهرةُ التي هي أعلامُ الدين، فالصلواتُ الخمس، والزكاةُ، وصومُ رمضان، والحجُّ، كلها من شعائر الله، والقرآنُ شعيرةٌ، والأذانُ، والمساجدُ، والجمعةُ، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، كلها شعائرُ يجب تعظيمُها والقيامُ بحقها تعظيماً لله وامتثالا لأمره، وطلبا لأجره.

عباد الله: ومن شعائر الله التي نعيشها، ويجب علينا تعظيمُها الأشهرُ الحرمُ، التي قال الله مبينا كيفيةَ تعظيمها (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) وهي: ذو القَعدة، وذو الحِجة، والمحرم، ورجبُ. وظلمُ النفس فيها يكون بالمعاصي، وبانتهاك حرمتِها بالقتال؛ فلا يحل لنا أن نعصيَ اللهَ في العام كله، ولكنّ ذلك أشدُّ إثما في هذه الأشهر؛ فلا يحل أن نجعلها موضعا للصخب والغناء، والسفر المحرم، والقيل والقال، وغير ذلك من ممقوت الصفات والأفعال، والأقوال.

عباد الله: ومن شعائر الله التي نقترب منها، ونرجو الله أن يمن علينا ببلوغها عشرُ ذي الحجة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم عنها عند البخاري وغيره عن ابن عباس رض الله عنهما: (ما من أيام العملُ الصالحُ فيهن أحبُّ إلى الله منه في هذه الأيام العشر قالوا: ولا الجهادُ في سبيل الله، قال: ولا الجهادُ في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء). فلنعظّمها بلزوم العمل الصالح فيها، والبعدِ عن المعاصي، فإن الأجرَ عظيمٌ، والموسمَ يسيرٌ، والجنةَ تتطلبُ مهرا وتستحقُّ أن نتعب في الدنيا طلبا للراحة الأبدية فيها.

ومن الشعائر المؤكَّدةِ في هذه العشر تكبيرُ الله تعالى فعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَل فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَ التَّحْمِيدِ) أخرجه أحمد . وكان ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. ويبدأ التكبير المطلق من أول العشر إلى آخر أيام التشريق، وليس للتكبير صيغة محددة فبأي صيغة كبر المسلم أجزأه. أسأل الله أن يبلغنا العشر ونحن في صحة وعافية، وأن يوفقنا فيها للعبادة على الوجه الذي يرضيه عنا إنه سميع مجيب ..

 أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ..

**الثانية :**

الحمد لله رب العالمين ..

عباد الله : ومن شعائر الله الظاهرة التي ننتظرُها والتي شابها إهمالٌ وعدمُ اكتراثٍ من بعض الناس القادرين عليها ذبحُ الأضاحي، فإنها سنةُ الخليلين إبراهيمَ ومحمدٍ صلى الله عليهما وسلم، وقد أوجبها بعضُ أهل العلم على الموسر بها، فينبغي أن نقدمَها على كثير من الكماليات التي تستهلكُ ميزانياتنا بلا ثمرة، من سفرٍ، أو حفلاتٍ وولائمَ باسم التخرج أو غيره. فلا نستكثرْ قيمتَها مهما غلَتْ فإن أجرَ ذلك باق لنا، وفعلَها من التقوى التي يورثُها تعظيمُ شعائر الله. وإنها لحقيقةٌ بادخار قيمتها شيئا فشيئا من أول العام لما لها من أثر عظيم في النفوس، ومقامٍ رفيع عند ربنا جل في علاه. ومن أراد الأضحية فعليه التزامُ ما ورد في حديث أمِّ سلمةَ رضي الله عنها عند مسلمٍ وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إذا رأيتم هلالَ ذي الحجة وأراد أحدُكم أن يضحيَ فليمسكْ عن شعره وأظفاره) رواه مسلم. وفي رواية له: ( فلا يأخذنَّ شعراً ولا يقلمنَّ ظفراً). فلا تتوانَ أيها المبارك عن ذبح الأضحية، واقطع ترددك بالجزم، وإعراضَك بالعزم، عسى اللهُ أن يبلغَنا وإياك منازلَ المتقين العالية (إن المتقين في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر).

هذا وصلوا وسلموا ..